الترجمة الفــورية بين سلــطة الإعــلام و سطــوة الســياسة

شعال هوارية

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

الملخص:

تعد الترجمة الإعلامية اليوم ضرورة ملحة، حيث أضحى الخطاب الإعلامي المعولم رهين العديد من الصراعات الإيديولوجية، كيف لا ونحن نعيش حرب المعلومة التي كثيرا ما تصاغ و تركب حسب سياسة الوسيلة الإعلامية أو الجهة الموردة لها، على غرار وكالات الأنباء ؛ وعلى الترجمة أن تنصاع لتلك السياسة. إذ نسمع اليوم بصناعة الأخبار وليس بترجمتها. ونظرا لأهمية الموضوع، ارتأينا الوقوف على الترجمة الفورية، مركزين على ترجمة الشاشة الفورية، بوصفها نوعا أفرزته حاجة التواصل الفضائي، المعتمدة خاصة في القنوات الفضائية. شكل يتطلب السرعة والآنية في الأداء. حيث يطل علينا الترجمان بصوته ناقلا خطابات لمختلف الشخصيات أثناء نشرات الأخبار أو أثناء المؤتمرات التي تبث على الهواء مباشرة أو محاورا ضيوفا جمعهم نقاش ما، مستعملا في ذلك تقنيات الترجمة السمعية البصرية. لكن ما يلفت الانتباه أن الترجمة الفورية للإعلام محفوفة بالمخاطر، وقد كانت سببا في الكثير من النزاعات بين أقطاب التواصل، على اعتبار أن الترجمة في هذا السياق أصبحت رهينة بين سلطة الإعلام و سطوة السياسة، في ظل تغييب أخلاقيات المهنة.

الكلمات الدالة: *الترجمة الإعلامية، الترجمة الفورية ، ترجمة الشاشة، سلطة الإعلام ، السياسة، الخطاب*

Abstract

Actually, we live in a media-saturated world in which the translation becomes an urgent necessity, whereas the globalized media discourse is confined many ideological conflicts, especially during the information war period, recognizing that the news is framed according to the media policy or other sides like, the news agencies; and the translation should comply that policy Thus, translation in news media, typically the audiovisual one, looks as a reframing process of news stories in terms of content and cultural values, creating news making. Hence, this paper comes to spot the light on simultaneous interpreting which is an important aspect of live international satellite braodcasts. The role of interpreter-mediated becomes crucial in live debates, talk shows and news casts…using audiovisual translation techniques. But since this type of interpreting is inclosed between media authority and politics ascendancy , it could be the cause of many conflicts between the communication members.

Key words : Media Translation, interpreting translation, screen interpreting, media authority, politics, discourse

مقدمة

غدت قريتنا الكونية بحقٍ مسرحا لمختلف الأحداث السياسية والاقتصادية والإقليمية؛ وشتّى التظاهرات العلميّة والطبيّة والتقنيّة والتكنولوجيّة. يتزاحم على ركحه رجال الإعلام ناقلين تلك الأحداث بمستجداتها ونزاعاتها لاطلاع وإعلام الأمم الأخرى. حيث تتسارع فيه الأحداث بين الخبر والكلمة ممتطية أخطبوط وسائل الاتصال؛ إذ أضحت هذه الوسائل الوسيط الجوهري في ربط التواصل بكل أنماطه، فلا غرو إن وسمت بالسلطة الرّابعة. ويعدّ الإعلام اليوم عصب التواصل، ووسيلة متميّزة لنقل المعرفة، بل ومنتجا لها وناشرا إيّاها. بل وأصبح سلاحا في أيدي المؤسسات الإعلامية الكبرى لدرجة أنه لا يقل أهمية عن السياسة والقوة العسكرية في تحقيق الأهداف والغايات. ولا عجب إن قال يوما "جون سنونو" رئيس موظّفي البيت الأبيض في إدارة بوش: "إننا لا نحتاج إلى CIA مادام لدينا محطّة CNN"(1). وما سهل تلك المأمورية في الغزو والاجتياح هو الترجمة بكل ألوانها المختلفة، همزة التواصل كلما اختلفت الجنسيات وتباعدت اللغات. لتصبح بذلك الترجمة الإعلامية حلقة لا تنفصم عن حلقات العمل الإعلامي، خاصة مع الانفجار التكنولوجي الهائل الذي صاحبه ثورة الفضائيات متعددة الجنسيات واللغات، وفي كل التخصصات كالإخبارية مثلا، حيث تنقل أخبار العالم من كل حدب وصوب، بل وتتسابق بينها في رصد الخبر وبثه على المباشر ومن مكان وقوعه آنيا، على غرار CNN ، و France 24 ، والجزيرة...فقد أدت ثورة هذه القنوات وسرعة انتشارها إلى تغيير العديد من المفاهيم، وفتحت الكثير من الأبواب أمام مهنة الترجمة الإعلامية بشكل عام والترجمة الشفهية بأنماطها المختلفة بشكل خاص ومتميز، لتكون لها مساهمة أكبر وأعمق أكثر من ذي قبل، موقعة حضورها في نقل الخطاب العالمي. بل وقد غدت العنصر المهم في معادلة السلطة وفي بناء الولاءات أو غرس بذور النزاعات ونشر العداءات. وتكشف هذه الحقيقة جسامة المسؤولية الملقاة على عاتق المترجم الفوري الذي يصبح القناة التي عبرها يمكن أن تقرع طبول الحرب أو تنطفئ جمرتها ويخمد فتيلها. وعليه فدور الترجمان أو المترجم دور خطير وحساس.

1. الترجمة الفورية : Simultaneous Interpreting

أضحت اليوم الترجمة الفورية ضرورة قومية، بل وتعد أنيس مختلف الملتقيات والمؤتمرات الدولية، ولا تتم الجلسات في غيابها. وهي أحد أوجه الترجمة الشفهية التي تعتبر عمليّة تواصل بين طرفين يتحدّثان لغتين مختلفتين، تتم بواسطة ترجمان ينقل الكلام المنطوق بينهما آنيا أو تتابعيا. تهدف إلى توضيح ما كان غامضا ومبهما تجنّبا للبلبلة التي تحدث بين أقطاب السّلسلة الكلامية. في حين الترجمة الفورية نشاط فكري وإبداعي، يقوم على خريطة أداء معقدة ومتشعبة. وقد مرّت بمراحل أرست قواعدها في الأمس البعيد، لتصبح بالشّكل الذي هي عليه اليوم. تسمى أيضا بالترجمة التزامنية أو الآنية لأنها تدل على تزامن الكلام الأصلي وترجمته الفورية. هي ترجمة مباشرة

إذن، تعتمد في اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات الصحفية والمقابلات وغيرها. وكم زاد الإقبال عليها خاصة في أيامنا هذه لتغطية الأحداث والقضايا ذات الصبغة العالمية (2). تحدث عندما يبدأ المتحدث في إلقاء رسالته أمام جمع من الحضور بلغة المصدر ليقوم المترجم الفوري بنقلها في الوقت نفسه، آنيا، إلى اللغة الهدف مستعملا – أحيانا–في ذلك أجهزة منها مكبر الصوت والسماعات التي كثيرا ما تستخدم في المؤتمرات الدولية (3) التي ارتبط بها اسمها. تتنوع صورها حسب سياقات استعمالها.

يعتبر هذا النوع مسألة معقدة ومتشعبة ودقيقة، لأنها تتطلب أجهزة ومعدات وتقوم على عمليات ذهنية خارقة للعادة. تعتمد على الإصغاء والفهم والتحليل في وقت محدد للغاية. تشترط مترجما متمرسا كفؤاً بمؤهلات لغوية ومعرفية وشخصية و...وتنقسم هي بدورها إلى أشكال وأصناف أخرى أملتها الضرورة والظروف الحالية. نذكر منها الترجمة السياحية، وترجمة المؤتمرات، والترجمة القانونية، والترجمة الدبلوماسية، وترجمة الهاتف، وترجمة الشاشة، والترجمة المجتمعية وغيرها...

1.1. ترجمة الإعلام الفورية: Simultaneous Interpreting for the Media (SMI)

تعتبر الترجمة الإعلامية حلقة لا غنى عنها ضمن سلسلة العمل الإعلامي، وهي عموده الفقري. تعددت مجالاتها وتفاوتت صورها، تختلف باختلاف الوسيلة الإعلامية. حيث يرى كلّ من هيناكو ودايفيد Hinako O'Haganو David Ashworth " أنّ مهام الترجمة الإعلامية بشقّيها التحريري والشّفهي ترتبط بالإعلام السّمعي البصري، مدرجا في ذلك بثّ المحتويات الإعلامية من خلال العنونة، أو الاستعلاء الصوتي، أو السرد، أو الترجمة الفورية."

« Media translation and interpreting: translation and interpretation tasks relating to audiovisual media, including subtitling, voice over, narrating or simultaneous interpreting of broadcast contents (4) »

لكن ما يهمنا، هو مجال الإعلام المرئي الفضائي الذي يستقطب الجماهير بكثرة، سيما الأخبار، أو ما يسمّى بشبكة البثّ الإخباري ومختلف الحصص الحوارية الإخبارية المنبثقة عنها، بحيث أفردت لها قنوات فضائية خاصّة بها وتبث على مدار 24 ساعة وبصفة مباشرة، مستعينة في ذلك بترسانة بشرية من تقنيين وإعلاميين ومترجمين وتراجمة يعملون على تبليغ الخبر في وقته وباللّغة التي يفقهها المتلقّي. ولذلك تستعمل الترجمة بأنواعها المختلفة. فالترجمة الفورية المعتمدة في قنوات الفضائيات أو كما يصطلح عليها خدمة ترجمة البث المباشر، صورة جديدة فرضتها حاجة التواصل الفضائي الذي يتطلّب السرعة والفورية في الأداء، تختلف عن ترجمة المؤتمرات، من حيث المبادئ والخصائص. فترجمة المؤتمرات لها باع طويل؛ في حين ترجمة البث الفورية، أو كما يسميها الباحث علي درويش(5)، Telecast Simultaneous Interpreting تعد نوعا غضا فتيا، استعمل لأول مرة في أوروبا في أوج الحرب الباردة، في مطلع 1960 (6) ليمتد نطاق استعمالها في غضون سنين، نظرا لديناميكيتها ومواكبتها

لمتغيرات الساحة الدولية، خاصة مع ثورة الفضائيات، باعتبارها حلقة جوهرية ضمن سلسلة التواصل الثنائي الخاص. حيث غدت الخبز والزبدة للبث المباشر لمختلف الحصص والبرامج والأخبار، جزء لا يتجزأ من نقل الأخبار ومختلف الأحداث من مناطق وقوعها. إذ يتحوّل المترجم الفوريّ إلى شاهد حيّ على الأحداث، وكأنّه جزء من الحدث عليه أن يعيشه بكلّ ما يعنيه، متقمّصا دور المتحدّث باحترافية يحذوها الحذر، لما يكتسي هذا النّوع الترجمي من خطورة ، خاصة وأنّها تبثّ على مرأى ومسمع الملايين من المشاهدين. لذلك يرى كبير مترجمي قناة الجزيرة الفذ الدكتور موفق توفيق الخالدي ، أنّ هناك الكثير من الأدبيات اليوم بدأت تتحدّث عن الترجمة الفورية، التي كانت في البداية جزءا من أدبيات تسمّى بترجمة المؤتمرات(Conference Interpreting)، وأصبح لها الآن بعدا آخر أوسع نطاقًا بكثير، وهو ترجمة الإعلام الفورية المباشرة(Media Interpreting)أو (Live Television Interpreting). وتصنّف ضمن الترجمات الأكثر خطورة، لأنّ نسبة الخطورة فيها عالية جدا (7). على اعتبار أنّ المترجم الفوريّ في هذه الحالة يعتبر مصدر المعلومة، لتتداولها فيما بعد مختلف النخب والأطراف من وسائل إعلام. وترجمة الإعلام المباشرة هذه تعدّ أيضا نوعا من أنواع التواصل الثنائي الالكتروني الذي أنجبه استعمال اللّغة والسيميائية عبر مختلف الأجهزة الإعلامية الحديثة (8). بل في نظر بعض الباحثين هي مركز التقاء العديد من العلوم والمعارف ما يجعلها صعبة، تحفّها جملة من العراقيل وهي تقوم بدور الوساطة بين لغتين، بين ثقافتين، بين جمهورين. ومن بين هؤلاء الباحثين مايورال Mayoral الذي يموقع الترجمة الفورية في هذا السياق ضمن ما يسمّى بالترجمة المقيّدة نظرا للعوائق التي تعتريها، على المستوى النفسي والحركي والمعرفي والاجتماعي من وجهة نظر علم النفس العصبي (9)، على أساس أنّ وظيفة المترجم تكمن في العرض على الملايين من المتفرجين المتلقّين، ناقلا خطابا يصدر من متحدّث أجنبي تربطه به بعض أجهزة الرّبط التقنية من داخل نفس الأستوديو أو عبر الأقمار الصناعية...وهذا ما يضفي نوعا من ضغط سرعة الأداء وآنيته، يشعره بالقيد. وعليه فإنّ نجاح المترجم يتوقّف على سند معرفي ونفسي وحركي أكثر فعالية، ساعيا إلى دحر أية عوائق أثناء الأداء؛ تتعلّق بعضها بلهجة المتحدّث ولكنّته وهويته وبمستوى الجمهور المتلقّي المعرفي والفكري، وهو في غالبيته جمهور غير متجانس، بمستويات متفاوتة. فكلها معطيات وتفاصيل تتطلب من المترجم جهدا مضاعفا يضمن به الجلاء الفوري للمحتوى معجميا وتراكيبيا ودلاليا وتواصليا. فمهمة مترجم الإعلام تتمثل في ردم التباين الثقافي والنفسي المحتمل أن ينبثق بين صاحب الخطاب الأصلي والذين سيتلقون الخطاب المترجم، بصفة أوضح، على المترجم أن يكيف خطابه ليبدو فوريا واضحا ومقبولا (10).

أما على مستوى الإعلام العربي، فتاريخ استعمال تقنية ترجمة الشاشة المباشرة يعود إلى 1990. نظرا للالتفاف الجماهيري العربي حول قناة CNNالأمريكية، خاصة إبان حرب الخليج الأولى واحتلال العراق، أعطى ذلك دفعا

إلى استحداث محطات البث الفضائي. فكانت الانطلاقة من لندن، من خلال قناة MBC في سنة 1991 وبدعم من العائلة الملكية (11)، لتكون منارة على العالم العربي في تغطية مختلف الأحداث. لتتوالى بعدها جملة من القنوات الفضائية العربية لاسيما بعد هجمات 11 سبتمبر، مثل LBCوالعربية والجزيرة وغيرها...

1.2. مجالات ترجمة الشاشة الفورية:

تجدر الإشارة إلى أنّ للترجمة الفورية الخاصّة بالفضاء السمعي البصري مجالات تقتضيها، مثل المؤتمرات الإعلامية التي تنقل مباشرة على الهواء، والمقابلات التي تدخل ضمن نطاق نشرات الأخبار، حيث يستضاف عبر الأقمار الاصطناعية، أو الهاتف، أو حتى السكايب وشبكات تواصل أخرى ضيوف من خبراء محايدين، ومستقلين ورسميين، وأصحاب قرار ومتحدّثين وناطقين يمثّلون أطراف النزاعات والخلافات والأزمات والحروب...لمناقشة قضايا ما. وأحيانا يطلّ علينا شخص أجنبي: وزير أو رئيس دولة يستجوبه الإعلامي ضمن نشرة الأخبار مصحوبا بترجمة فورية. أضف إلى ذلك، تلك الحصص الخاصّة التي تجمع محلّلين سياسيين أو اقتصاديين أو مثقّفين مختلفي الجنسيات والآراء لتباحث وضع ما، حيث يكون الرّبط بينهم عبر الأقمار الاصطناعية وبمساعدة الترجمة. وليس هذا فحسب، بل تخصّص ترجمة الشّاشة أيضا لنقل أحداث من نوع آخر وتظاهرات رياضية وثقافية واقتصادية تكون محطّ أنظار العالم،...وكثيرا ما تتسارع تلفيزيونات العالم إلى نقلها إلى العالم.على غرار ما تفعله الكثير من القنوات، منها قناة الجزيرة الفضائية التي خطفت الأضواء في تتبعها وتغطيتها الكاملة للأحداث الحية والساخنة، وكل ما يستجدّ على السّاحة الدّولية، بل وتتعايش معها على مدار اليوم أو الأسبوع أو الشهر...مثل برنامج "*بلا حدود*" الذي تعده قناة الجزيرة، مستقبلة مختلف الشخصيات من شتّى الجنسيات لمناقشة أخبار وأحداث السّاعة، مهما كان نوعها وموضوعها، حول متغيرات الحراك السياسي والاقتصادي والإيديولوجي... المحلّي والدولي.

فهذا النقل الآني والمباشر يجعل الترجمة عرضة لضغوطات وأخطاء وأخطار. فإن ورد أي خطأ قد يخلّف تداعيات تكون سببا في نشوب خلافات وكوارث بين الشّعوب والدّول، خاصة و أنها تعتمد على معدات تقنية مهمة تسهم في إنجاح النقل والبث، لهذا توصي الجمعية الدولية لمترجمي المؤتمرات AIIC أنه قبل مباشرة أي تسجيل داخل الاستديو، ينبغي على معدي الحصة التأكد من سلامة أجهزة البث خاصة إن كان الربط عبر الأقمار الصناعية، وعلى الترجمان الجلوس في مقصورته ومراقبة كل معداتها الضرورية والتي يجب أيضا أن تكون مطلة على الأشخاص المشاركين في البرنامج قصد متابعتهم. أما إن كان التسجيل خارج الاستديو، لتغطية حدث ما مثلا سير الانتخابات أو رياضة أو مؤتمر صحفي..يترجم الترجمان ما يسمعه عبر الشاشة، مما يتطلب متابعة جيدة لوصول الصوت في ظروف حسنة (12).

ونظرا لخصائصها المتميّزة تلك، احتار وتضارب بعض الباحثين والدّارسين لها في تسميتها وأي التقنيات تتطلّبها وكيف ينبغي ممارستها...فظهرت بعض الدّراسات محاولة بحث خبايا هذا النّوع من التواصل الجماهيري عبر الحدود اللّغوية والذي يسعى إلى تصنيف نفسه ضمن هرم الترجمة. فهناك من يجزم أن مترجمي المؤتمرات من لهم الجرأة والقدرة على القيام بهذا النوع الترجمي ،مستحسنين استعمال تقنياتها بكل خصائصها التي تجعل الحوار يتم وفق نسق طبيعي وتفاعل عادي بين أطراف الحصة؛ إلا أنها لا تناسب وقت البرنامج الذي غالبا ما يكون قليلا خاصة وأن هذا الصنف من الترجمة يتم في اتجاه واحد. لهذا اقترحت تقنية الترجمة الفورية المباشرةSI، أو كما يصطلح عليها ليوكان وآخرون Luyken بالاستعلاء الصوتي المباشر (Revoicing method) (13) ربحا للوقت، لكن حتّى هذه التقنية لم تسلم من بعض الصّعوبات، ولم تضمن السّير الحسن للترجمة. وتجلّى ذلك في معيار الثّقة من عدمها، على اعتبار أنّ القائمين على البرنامج يتحرّون المصداقية والشفافية في العمل. لذلك يقترح من مارس هذا النّوع من النقل اللّغوي أنّ اختيار التقنية الصّحيحة يتوقّف على اتّجاه اللّغة أثناء الترجمة. إذا ترجم الترجمان من اللّغة الأجنبية إلى اللّغة الأمّ يستعمل تقنية ترجمة المؤتمرات أو تقنية الاستعلاء الصوتي لأن ذلك قد يعطي فرصة للمتفرجين من متابعة الخطاب في اللغتين (المتحدث والترجمان)، في حين استعمال الترجمة الفورية يتيح للمتتبّعين استقبال الخطاب مترجما فقط (لغة واحدة). وإذا ترجم من اللّغة الأم إلى اللّغة الأجنبية، يفضّل استعمال تقنية الوشوشة (الترجمة الهمسية)، وتبدو أحسن طريقة في نظر معدّي البرامج، على اعتبار أنّها أولا تأخذ بعين الاعتبار اختيارات التحكّم في الجمهور، في عدم ترك له فرصة النقد والتعليق على الأسئلة المطروحة باللّغة الأم، ثمّ ثانيا ربحا للوقت (14). الوقت في هذا اللون الترجمي يشكل عاملا مهما، بل تعتبره موزر مارسر Moser Mercer عائقا ومشكلا في الترجمة الفورية على العموم. إذ تقول الباحثة مارسر أن ترجمة البث الفورية ليست ترجمة تماما فورية، لإدراجها تقنية تأخير الوقت، وتقنية النقل غير متزامن متعدد المسارات وتقنية النقل المتزامن. وهذا التأخير في الزمن بين الخطاب المصدر وترجمته يعد مكسبا للترجمان، حيث يربح ثوان يلتقط فيها أنفاسه، أو يعيد صياغة كلامه تقدر ب 3-5 ثوان (15). ثوان ثمينة يفتقر إليها مترجم المؤتمرات.

وعليه، فترجمة الشاشة الفورية المباشرة تبقى من نوع خاص، ولن يمتهنها إلاّ من كان له باع طويل في الترجمة الفورية، تقوم على طاقة عالية ومهارات تجمع بين الانتباه والإصغاء الانتقائي الجيد والفطنة ومعرفة لسانية وغير لسانية ممتازة تجعل المترجم يتعامل مع مختلف المستويات اللغوية والثقافية بحنكة وحذر وصوت قوي...،ولا عجب في أن نجد أغلبية تراجمة الشاشة من كبار السن. ولما كان هذا النّوع من الترجمة الإعلامية بهذه الصّعوبة والحساسية، تلجأ أو تفضل بعض القنوات استعمال تقنيات ترجمية أخرى تعد أيضا من أشكال الترجمة السمعية البصرية، منها الترجمة بالعنونة أو الدبلجة أو الاستعلاء الصّوتي. ولو أنّ حتّى هذه التقنيات قد تكتنفها أخطاء،

إلاّ أنّ المترجم له بعض الوقت ليدقّق ترجمته، لتبث مسجّلة، مستعملا في ذلك العنونة، أو يقرأ الإعلامي الترجمة لتبدو وكأنها فورية، لتزامنها مع حديث المتكلم. وهذا ما نلاحظه في كثير من القنوات بمختلف برامجها، في حين تستعمل قناة الجزيرة مثلا وحتى فرانس 24 وكذا أورو نيوز تقنية الاستعلاء الصّوتي، حيث نسمع صوت الترجمان أعلى من صوت المتحدّث، بعدما كان يكتم صوت المتحدث في السابق. وتبقى تقنية الاستعلاء الصوتي الأكثر استعمالا في ترجمة الشاشة.

2. الترجمان بين مطرقة السلطة وسندان الترجمة:

الحديث عن الترجمة الإعلامية يجرّنا طبعا إلى إثارة تلك العلاقة الجدليّة بين الإعلام والترجمة، وعن حاجة العمل الإعلامي إلى امتلاك ناصية اللّغات والتحكّم في تقنيات الترجمة بكلّ أنواعها، لاسيما في عصر العولمة هذا،حيث تتماهى الترجمة في مستنقع التحوير وصولا إلى درجة التضليل وتضاد الثقافات، في ظلّ غياب أو لنقل تغييب أخلاقيات المهنة والسياسة التي تنتهجها الوسيلة الإعلامية. بل وأكثر من ذلك، إذ يقول الأستاذ "هاني مُحَمَّد علي" أنّ عملية الترجمة تخضع لفلسفة الدّولة وعلى العاملين في حقلها العمل بضوابط إيديولوجية وقومية معينة. ولأن وسائل الإعلام ترتبط بأنظمة الحكم التي تعمل في ظلّها، حيث أنّها تعكس وتدعم فلسفة الحكم ولا توجهها. وعليه فهي امتداد للفلسفة السياسية في أيّة دولة وليست القوّة المحدّدة لهذه الفلسفة. لذلك فكلّ أنظمة الصّحافة تمارس تحت رقابة السّلطة. والترجمة الإعلامية كجزء لا ينفصم عن طبيعة النّظام الإعلامي فهي تخضع لنفس القاعدة، وعلى المترجمين احترام هذا المعيار. حيث أنّ كلّ دول العالم تفرض قيودا على الأنظمة الإعلامية الخاصة بها (16). ولهذا نجد بعض الاختلافات في ترجمة ونقل بعض المفردات والتعابير من لغة إلى أخرى، خاصّة ما تعلّق بالترجمة السياسية التي تطرح الكثير من الرّهانات لاسيما الإيديولوجية منها، بل وحتّى بين الدّول العربيّة نفسها، على سبيل الذّكر تلك التعابير المنبثقة عن الأوضاع السياسية الراهنة: *داعش، التطرف، إسلام فوبيا، الإرهاب المتطرف، الدولة الإسلامية*...

فلا عجب إن تحولت الوسيلة الإعلامية إلى لسان ناطق باسم النظام الذي تخضع له، فتصير أبواقا دعائية يتعذر عليها عرض الحقائق كما هي، إذ لكل فلسفته وسياسته وأيديولوجيته. وخدمة للمصلحة الخاصة، قد ينزاح رجل الإعلام عن القيم والمبادئ وأخلاقيات المهنة. فيجنح عنها، وتقع الأخطاء، ويصبح الإعلام مسرحا للفساد الذي ينعكس على المجتمع. فتنتشر البلبلة ويزيد الانفلات من قبضة القيم الأخلاقية، مسببة انزلاقات إعلامية ، قد تشعل فتنا وتسبب حروبا، تذكيها وسائل الإعلام. وقد زاد الطين بلة بعد اقترانها بالترجمة التي تخضع هي أيضا لأسس وقواعد تضمن الحفاظ على سرية الوثائق واحترام المضمون ومراعاة الفوارق الثقافية، والتزام النزاهة والدقة والحيادية والوفاء للأصل أثناء النقل. لكن إن وقع المترجم أسير ملذاته المادية وسلطة الجهة التي توظفه؛ فإن الوضع

سيتحول إلى مستنقع من التحوير والكذب والتدليس والذي تسهم وسائل الإعلام في نشره وتعميمه. وهذا ما جعل الفعل الترجمي يندرج حاليا ضمن الترجمة الموجهة سياسيا وإيديولوجيا(17) ، لارتباطها بوسائل الإعلام والسياسة، بل ولها الدور الريادي في إقامة روابط الفهم والتواصل من خلال نقلها لمختلف الأخبار العالمية وخطابات كبار الشخصيات. فهي تقوم بدور فعال في تصدير النصوص السياسة واستيرادها، بل وتضطلع بمهمة جوهرية في صنع السياسة الدولية والدبلوماسية. فانزاحت نوعا ما عن دلالتها الحقيقية، لتصير تأويلا، صناعة، إعادة صياغة، فبركة، إعادة هيكلة السياق ...لاسيما في عالم الإعلام. حيث اكتست مفهوما آخر، يراه كل من تيموكزو وجنتزلد على أن الترجمة " ليست بكل بساطة عملاً لإعادة إنتاج يتصف بالأمانة وإنما هي عملية انتقاء وتعشيق وتجميع وهيكلة وفبركة بصورة واعية ومتعمدة وحتى في بعض حالات التزوير ورفض المعلومات وخلق رموز سرية (18). كون أن الترجمة والإعلام يشكلان وسيطا تنقل عبره الحقيقة والمعلومة، فتلك الوساطة مكمن الخطورة وحينها يمكن للتحوير والتغيير أن يقع في غفلة أخلاقيات المهنة. فلولا وجود وسائط أخرى وجهات أخرى متعددة، في المقابل، تكشف الحقائق وتصوب الأخطاء لأقمنا مأتما وعويلا على المجتمع الدولي.

وقد راجت في الآونة الأخيرة أخطاء جسيمة في الترجمة الفورية لكثير من خطابات رجال السياسة وكبار الشخصيات على الساحة العالمية وفي مختلف المحافل الدولية والتي بث بعضها على الشاشة مباشرة وآنيا. أخطاء، أو لنقل تحريفات، كادت أن تسبّب مناوشات ونزاعات بين الدّول، من جرّاء تلك السياسة التي يتّبعها النظام الإعلامي، أو لعدم كفاءة المترجم. نورد منها:

أ. خطاب الرئيس الإيراني و مراسل CNN :

حيث كاد على إثره أن تشنّ الحرب بين أمريكا وإيران، حين أخطأ مراسل القناة الأمريكية CNN في نقل خطاب الرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" Ahmadinejadi الذي قال (19):

"Iran has the right to nuclear energy, and that a nation has civilization does not need nuclear weapons; he added, our nation does not need them"

في حين قال المترجم : *"Iran has the right to build nuclear weapons."*

وطبعا النصّ الأصلي نقل من اللّغة الإيرانية إلى اللّغة الانجليزية، حيث يبدو أنّ الترجمان لم يفهم جيّدا قصد الرئيس الذي أعرب عن حقّ تمسّك بلاده في امتلاك الطّاقة النّووية، في حين قصد المترجم التمسّك بحقّ إيران في امتلاك سلاح نووي. وشتان بين المعنيين، مقحما الجوّ في تداعيات خطيرة.

ب. خطاب الرئيس المصري مرسي والمترجم الإيراني:

ويعود تاريخ الواقعة إلى حدث انعقاد القمة 16 لحركة عدم الانحياز في 30 أوت 2012 بالعاصمة الإيرانية، طهران، الذي تداولته العديد من وكالات الأنباء والصحف والقنوات، حيث أخطأ المترجم الإيراني أو لنقل تعمد الخطأ حسب أراء المحللين في نقل خطاب الرئيس المصري مُحَمَّد مرسي. وقد سببت تلك الأخطاء حرجا بين عدد من الدول: إيران وقطر وسوريا ومصر، وكادت أن تسبب شرخا بينها في العلاقات الدبلوماسية، جراء التحريف المتعمد الذي قام به مترجم التلفزيون والإذاعة الرسميين الإيراني لأجزاء من كلمة الرئيس المصري مُحَمَّد مرسي، خاصة ما تعلق بالملف السوري، حيث غيرت كلمات بعينها لتصل إلى المواطن الإيراني بدلالات مغايرة قصد تضليل الرأي العام الإيراني.

ففي حديثه عن الشعوب التي تناضل من أجل الحرية، قال الرئيس: " *فالشعبان الفلسطيني والسوري* يناضلان *الآن ببسالة مبهرة طلبا للحرية والعدالة والكرامة الإنسانية*..." في حين قال المترجم: " *إن شعب فلسطين وشعب البحرين يناضلان للحرية*." وبرر مسؤولو التلفزيون أن الخطأ حدث بسبب تشابه نطق سوريا والبحرين في اللغة الفارسية، إلا أن هذا التبرير لم يكن مقنعا. ونحن نعلم جيدا كمترجمين أن أسماء العلم غالبا ما ترد بنفس الصيغة الصوتية في كل اللغات، أضف إلى ذلك أنه كلما ذكرت سوريا، ترجمت بالبحرين، أي أن نفس الخطأ تكرر، وهذا لا يعقل، ولماذا كلمة سوريا، ولم تغير تونس أو ليبيا... وأمام هذا الوضع، أعيد رصد كلمة الرئيس والترجمة التي رافقتها، فتأكد الأمر أنه تآمر وتحريف متعمد ومقصود، نظرا للأخطاء الكثيرة، نذكر منها (20):

خطاب الرئيس محمد مرسي	المترجم الإيراني
الربيع العربي	الصحوة الإسلامية
إن الفيتو شل يد مجلس الأمن عن حل الأزمة السورية	إن الفيتو شل مجلس الأمن عن أزمات التحولات الشعبية
إننا نتضامن مع الشعب السوري ضد الظلم والقمع	إننا نتضامن مع الشعب السوري ضد المؤامرة الموجهة لهذا البلد
وحدة المعارضة السورية ضرورة	نأمل ببقاء النظام المتمتع بقاعدة شعبية

الجدول رقم (1): يوضح بعض أخطاء الترجمة و تصويبها وردت في خطاب مرسي (2012)

إن كانت الترجمة رسالة حوار وسلام بين الشعوب، فهي في هذه الحالة تبين العكس في ظل تغييب الضمير المهني للمترجم الذي داس أخلاقيات مهنته وانصاع للجهة التي وظفته، كاشفا موقفه وأيديولوجيته وسياسة الوسيلة الإعلامية التي بثت القمة، في الوقت الذي كان عليه أن يلتزم بالحياد والشفافية والنزاهة والوفاء لمهنته.

ج. جون كيري و دعمه للرئيس بوتفليقة :

تعود تفاصيل القصة إلى الزيارة التاريخية التي قادت وزير الخارجية الأمريكية جون كيري في 2 و3 أفريل 2014 لبحث قضايا المنطقة الأمنية والعسكرية و ربط علاقات شراكة بين البلدين. وقد كشف لنا هذا الحدث عدم توفر التلفزة الجزائرية على خدمة الترجمة الفورية المباشرة لمتابعة وتغطية حيثيات الزيارة، سواء رفقة نظيره وزير الخارجية الجزائرية رمطان لعمامرة الذي يجيد اللغة الانجليزية، أو رفقة رئيس الدولة عبد العزيز بوتفليقة. إذ وأثناء بث الخبر على القناة الأرضية، بينما تعلق الإعلامية معدة التقرير، تُخلي المجال لأطراف المحادثات من: الرئيس ومترجمته الفورية والوزير وترجمانه الذي يترجم إلى اللغة الفرنسية، مع أن جون كيري يتحدث ويفهم الفرنسية، مستعملين في ذلك تقنية الترجمة التتابعية في اتجاه واحد فقط، ولم نسمع الترجمة إلى اللغة العربية فوريا. وأثناء المؤتمر الصحفي الذي عقب الزيارة، جامعا لعمامرة وكيري حيث أدلى كلاهما بتصريحات باللغة الانجليزية ترجمت إلى اللغة الفرنسية من قبل ترجمان الوزير الأمريكي، و كأن الجزائر تخلو من تراجمة مهرة. لتبرق بعد أيام الولايات المتحدة الأمريكية سفارتها في العاصمة ببيان تحتج فيه على تحريف كلمة وزير خارجيتها جون كيري، على اثر برقية وكالة الأنباء الجزائرية التي تضمنت ترجمة غير دقيقة لخطابه ، فأثارت جدلاً إعلامياً وسياسياً، خاصة وأن الزيارة جاءت في ظرف حساس والجزائر على موعد استحقاقات رئاسية التي كانت مبرمجة في 17 أفريل، حيث رشح الرئيس بوتفليقة نفسه لعهدة رابعة رغم تدهور صحته (21). فتوالت التعليقات والتأويلات معتبرة تلك الزيارة دعما سياسيا لمسار الانتخابات الرئاسية.

الخطاب حسب ترجمة ترجمان كيري	الخطاب حسب وكالة الأنباء الجزائرية	ترجمة الخطاب إلى اللغة العربية
John Kerry a dit : « Nous espérons des élections transparentes. /Nous attendons des élections transparentes et conformes aux standards internationaux (Reuters)	*Nous nous réjouissons de voir le processus de l'élection se dérouler dans la transparence* ».	الولايات المتحدة تعرب عن ارتياحها لشفافية المسار الانتخابي
J " Les USA travailleront avec le président que le peuple algérien choisira, pour dessiner l'avenir que l'Algérie et ses voisins méritent", a-t-il ajouté, en évoquant "un avenir où les citoyens peuvent exercer librement leurs droits civiques, politiques et humains"	… et les États-Unis travailleront avec le président que choisira le peuple algérien afin de produire l'avenir que l'Algérie et ses voisins méritent"	وسوف تعمل الولايات المتحدة مع الرئيس الذي يختاره الشعب الجزائري لكي يبني المستقبل الذي تستحقه الجزائر وجيرانها، مستقبل يتمتع فيه المواطنون بممارسة حقوقهم المدنية والسياسية والإنسانية بكلّ حرية، وحيث تكون الشركات العالمية ورجال الأعمال واثقين من قدرتهم على الاستثمار على المدى الطويل."

جدول رقم (2) : يوضح أخطاء في ترجمة خطاب وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في 3 افريل 2014.

و الأدهى أن وكالات أخرى أيضا نقلت الخبر، منها رويترز و فرانس 24 وقناة العربية، وكل منها أوردت جملا تختلف شكلا وتتفق مضمونا. غير أن وكالة الأنباء الجزائرية ردت بأنها اعتمدت في نقلها لتصريحات الوزير جون كيري على ترجمة ترجمانه الفورية باللغة الفرنسية، ونفت تحريفها أو تحويرها لخطابه. وتلك هي لعبة السياسة عندما تشترك فيها أطراف معارضة متلاعبة بالوسائط الإعلامية قصد زعزعة الوضع السياسي والعلاقات الدبلوماسية.

ولا يسعنا المقام لذكر كل تلك الأخطاء الفادحة في الترجمة التي كثيرا ما زعزعت العلاقات السياسية والدبلوماسية والاجتماعية بين الأطراف المتحاورة، وغير بعضها التاريخ. مما جعل الفعل الترجمي في هذا السياق يندرج حاليا ضمن الترجمة الموجهة سياسيا، خاصة في ظل تغييب أخلاقيات المهنة والتعدي على مبادئها.

خاتمة

نستخلص ممّا سبق أنّ ترجمة الشاشة الفورية اختصاص مهمّ وواعد فرضته مستجدّات التواصل الالكتروني مسهمة في تبادل برامج متلفزة عبر الحدود اللّغوية من خلال توطينها حسب متطلّبات الجمهور المتلقّي، مستعملة في ذلك طرقا وتقنيات، على رأسها تقنية الاستعلاء الصّوتي، الأكثر استعمالا، حيث تتيح للمتلقّي استماع الخطاب في اللّغتين ممّا قد يبعد تحوير الترجمة في لحظات قد يتعدّى الترجمان على قيمه المهنية، فيقع ضحية أخطاء. وقد أثبت التاريخ بعضا منها، حدثت بصفة متعمدة، عندما تخضع الترجمة لسلطة الإعلام، وحينما تصير الوسيلة الإعلامية بوقا لجهة سياسية معيّنة، فمن المتوقّع أن تحدث الأخطاء وتفتعل الأزمات. فتنسلخ الترجمة بذلك عن مهمتها النبيلة، في ربط أواصر التواصل، ونشر رسالة السلم والسلام. إذن، تتعدد الأخطاء وتتنوع الهفوات أثناء الممارسة الترجمية لعوامل وظروف كثيرة، قد تكون لقلة الخبرة والكفاءة، أو لضغوط خارجية. مما قد يجعل الخطأ يختلف باختلاف تلك الظروف، فهناك أخطاء لغوية ومهنية وثقافية وشخصية وإدراكية. فمهما كان نوعها، فبوجود أخلاقيات تؤطرها، على أن يلتزم بها كل من يمتهنها، مؤديا مهمته بكل صدق ونزاهة وشفافية واحترافية، فلن تكون هناك مزالق وأخطاء قد تنقص من شأن الترجمة والمترجمين.

الهوامش:

1. مؤيد عبد الجبار الحديثي، 2002، العولمة الإعلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص 188.
2. محمود كامل ، ترجمة المؤتمرات (الترجمة الفورية والتتابعية و لمنظورة)، مكتبة الانجلو المصرية، ص5.
3. هشام خوجلي،2004، الترجمة الفورية، دار طيبة، الرياض، ص 9.
4. Hinako O'Hagan & David Ashworth, 2002, *Translation – Mediated Communication in a Digital World,* Cromwell Press Ltd, Great Bretain, p. xix.
5. Ali Darwish, 2009, Translation and News Making : A Study of Contemporary Arabic Television , Aljazeera Case Study, Queen land University of Technology, Australia , p.247.
6. Ibid, p. 248.
7. تفاصيل المؤتمر توجد على الرابط التالي https://www.youtube.com/watch?v=elPegXwgTOs

8. YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, 2001, (MULTI) MEDIA TRANSLATION: CONCEPTS, PRACTICES, AND RESEARCH, JOHN BENJAMINS PUBLISHING COMPANY AMSTERDAM/ PHILADELPHIA, volume 34, p.p. 9 & 113.

9. Ibid, p. 48.

10 .Ibid, p. 49.

11. Ali Darwish, opcit, p. 249.

12. Mary Phelan, 2001, The Interpreter's Resource, Multilingual Matters LTD, Cromwell Press, Great Britain, p.15.

13. YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, opcit , p. 125.

14. Ibid, p. 121

15. Moser-Mercer Barbara, 1997, "Beyond Curiosity: Can Interpreting Research Meet the Challenge?" In Cognitive Processes in Translation and Interpretation, ed. by J. Danks, G.M. Shreve, S.B. Fountain, and M.K. Mc Beath, Thousand Oaks, CA: Sage.

16. هاني محمد علي، 2008، الترجمة الإعلامية 3، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ، ص 12 .

17. Mathieu Guidère, 2009, La traduction et la communication orientée, Ed. Le Manuscrit, Paris, p.35.

18. كريستينا شافيز وسوزان باسنيت، الترجمة و الخطاب السياسي و وسائل الإعلام، تر حسيب الياس حديد، مركز الرافدين للدراسات والبحوث.

19. According to CNN.com, Jan. 17,2006. http://edition.cnn.com/2006/WORLD/meast/01/16/iran.cnn/ .

20. حسب تقرير بثته قناة الجزيرة في 31 أوت 2012 لمراسلها عامر الكبيسي، https://www.youtube.com/watch?v=bBjbaTz2JC

21. عثمان لحياني ، 2014/4/6، أمريكا تتهم الجزائر بتحريف ترجمة خطاب كيري ، قناة العربية، http://www.alarabiya.net/servlet/aa/pdf/515be307-8203-4a80-b3ce-6993c0e6070e

المراجـــع:

1. فاطمة حسين عواد، 2010 ،الإعلام الفضائي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
2. عبد المجيد شكري،2008 ،فن الترجمة الإعلامية، دار الفكر العربي.
3. علي الدرويش،2003، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفوية، منشورات شركة رايتسكوب، ط2، استراليا.
4. سمير محمود، 2009، الترجمة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
5. محمود كامل ، ترجمة المؤتمرات (الترجمة الفورية و التتابعية و المنظورة)، مكتبة الانجلو المصرية.
6. مؤيد عبد الجبار الحديثي،2002، العولمة الإعلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1.
7. نصر حسني، 2001، الترجمة الإعلامية: الأسس والتطبيقات، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع.
8. هاني محمد علي، 2008، الترجمة الإعلامية 3، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
9. هشام خوجلي، 2004، الترجمة الفورية، دار طيبة، الرياض.
10. **كريستينا شافيز وسوزان باسنيت، الترجمة و الخطاب السياسي و وسائل الإعلام، تر حسيب الياس حديد، مركز الرافدين للدراسات والبحوث.**

11. Ali Darwish, 2009, Translation and News Making : A Study of Contemporary Arabic Television , Aljazeera Case Study, Queen land University of Technology, Australia.

12. Hinako O'Hagan & David Ashworth, 2002, *Translation – Mediated Communication in a Digital World,* Cromwell Press Ltd, Great Bretain.

13. Jorge Díaz Cintas and others, 2010, New Insights into Audiovisual Translation and Media Accessibility, Media for All 2, volume 33, Amsterdam - New York, NY .

14. LAMBERT, Sylvie and Barbara MOSER-MERCER (eds)1994, Bridging the Gap: Empirical Research on Simultaneous Interpretation, Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins .

15. Mary Phelan, 2001, The Interpreter's Resource, Multilingual Matters LTD, Cromwell Press, Great Britain.

16. Marianne Lederer, 1981, La traduction simultanée: expérience et théorie , Cahiers Champollion, France.

17. Marianne Lederer, 1994, La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Hachette FLE, Paris.

18. Mathieu Guidère, 2009, La traduction et la communication orientée, Ed. Le Manuscrit, Paris.
19. Moser-Mercer Barbara, 1997,"Beyond Curiosity: Can Interpreting Research Meet the Challenge?" In Cognitive Processes in Translation and Interpretation, ed. by J. Danks, G.M. Shreve, S.B. Fountain, and M.K. Mc Beath, Thousand Oaks, CA: Sage.
20. Patrick Charaudeau, 2005, Les médias et l'information : l'impossible transparence du discours, De Boeck Ina, Bruxelles.
21. Pochhacker Franz, 2004, Introducing Interpreting Studies , Routledge, London.
22. Pochhacker Franz, 1995, Clinton Speaks German : A case study of live Broadcast Simultaneous Interpreting Translation as Intercultural communication, selected papers from the EST Congress- Prague, in Hornby M. et al, John Benjamins Publishing Company.
23. POYATOS, Fernando (ed.), 1997, Nonverbal Communication and Translation. New perspectives and challenges in literature, interpretation and the media, John Benjamins Publishing Company.
24. Roderick Jones, 2002, Conference Interpreting Explained, Translation Theories Explained, Ed.2, St. Jerome Publishing.
25. Shreve, G. and E. Angelone (eds.), 2010, *Translation and Cognition*, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
26. Sylvie Lambert, Barbara Moser-Mercer, 1994, Bridging the Gap: Empirical Research in Simultaneous Interpretation, Benjamins Translation Library, Amesterdam.
27. Taylor-Bouladon, Valerie, 2001, Conference Interpreting – Principles and Practice, Crawford House Adelaide.
28. Tsai C., News Translator as Reporter , in Schaffner & Bassnett eds. Politics, Media & Translation : Exploring Synergies, Newcastle, Cambridge Scholars Publishing, 2010.
29. YVES GAMBIER & HENRIK GOTTLIEB, 2001, (MULTI) MEDIA TRANSLATION: CONCEPTS, PRACTICES, AND RESEARCH, JOHN BENJAMINS PUBLISHING COMPANY AMSTERDAM/ PHILADELPHIA, volume 34.
30. Yves Gambier ,4 /2004, La traduction audiovisuelle un genre en expansion, Meta : Journal des Traducteurs, volume 49, numéro1, p1. (http://www.erudit.org/revue/meta/2004/v49/n1/009015ar.pdf)